

د. محمد علي البار
ماهي الخلايا الجذعية؟

الخلايا الجذعية هي اللبانات الأولى التي يتكون منها الجنين وبالتالي كافة أنواع خلاياه وأنسجته المختلفة. (أكثر من 220 نوعاً من الخلايا والأنسجة). ولذا فإن معرفة عمل هذه الخلايا وكيفية تخصصها وتحولها بأمر باربيها وخالقها إلى خلايا قلب أو خلايا كبد أو خلايا جلد أو خلايا دماغ أو خلايا دم أو خلايا كلى... الخ هي في منتهى الأهمية [1] لمعرفة كيفية تكوين الجنين الإنساني، ومعرفة كثير من أسرار ذلك التكوين. [2] وبالتالي فهم نشأة هذا المخلوق وتطوره، ومداهلة ما يعرض له من شذوذات وأمراض، مثل أنواع الشذوذات الخلقية، والبول السكري، وأمراض القلب، وأنواع السرطان، وأنواع من أمراض الجهاز العصبي الخطيرة التي لا دواء ناجع لها حتى اليوم، ومثالها مرض الزهايمر ومرض باركنسون وأنواع من الشلل. وهناك العديد من الاستعمالات الطبية المستقبلية للخلايا الجذعية. وقد بدأت التجارب في كثير من هذه الميادين وحقت نجاحاً جيداً.

والخلايا الجذعية تتكون في الجنين المبكر الذي يبلغ من العمر أربعة أيام إلى ستة أيام منذ التلقيح عند تكون الكرة الجرثومية (الأريمة تصغير أرومة) (البلاستولما). [3] والكرة الجرثومية لها:

1. كتلة خلايا خارجة: [4] تكون بإذن الله المشيمة والأغشية التي يرتبط بها الجنين بالرحم.

2. [5] وكتلة خلايا داخلية: وهي التي يخلق الله منها سبحانه وتعالى جميع خلايا الجنين. وهي التي تعرف بإسم الخلايا الجذعية.

ومع تخصص هذه الخلايا الموجودة في الكتلة الداخلية وتقدم عمر الجنين تقل الخلايا الجذعية. [6] ولكنها لا تندثر وإنما تبقى في الجنين وفي المولود، وفي الإنسان البالغ. وإن كانت بكميات تتناقص تدريجياً بتقدم عمر الجنين والمولود والمريض والبالغ. [7] ففي الإنسان البالغ توجد خلية جذعية من كل مائة ألف خلية من خلايا الدم، وفي نخاع العظام توجد خلية من كل عشرة آلاف خلية.

وقد أصدر المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته السابعة عشرة بمكة المكرمة في (1424هـ/2003م) قراراً بشأن الخلايا الجذعية وفيه:

يمكن الحصول على هذه الخلايا من مصادر عديدة منها:

1. الجنين المبكر في مرحلة الكرة الجرثومية (البلاستولا) وهي الكرة الخلوية الصانعة التي تنشأ منها مختلف خلايا الجسم، وتعتبر اللقائح الفائضة من مشاريع أطفال الأنابيب هي المصدر الرئيس، كما يمكن أن يتم تلقيح متعمد لبيضة من متبرعة وحيوان منوي من متبرع للحصول على لقيحة وتنميتها إلى مرحلة البلاستولا، ثم استخراج الخلايا الجذعية منها.

2. الأجنة المسقط في مرحلة من مراحل الحمل.

3. المشيمة أو الحبل السري.

4. الأطفال والمبالغون.

5. الاستئصال العلاجي، بأخذ خلية جسمية من إنسان بالغ، واستخراج ذواتها ودمجها في ببيضة مفرغة من ذواتها، بهدف الوصول إلى مرحلة البلاستولا، ثم الحصول منها على الخلايا الجذعية.

وبعد الاستماع إلى المبحوث المقدمة في الموضوع وآراء الأعضاء والخبراء والمختصين، والمتعرف على هذا النوع من الخلايا ومصدرها وطرق الانتفاع منها، اتخذ المجلس القرار التالي:

أولاً: يجوز الحصول على الخلايا الجذعية وتنميتها وإستخدامها بهدف العلاج أو لإجراء الأبحاث العلمية المباحة، إذا كان مصدرها مباحاً، ومن ذلك — على سبيل المثال — المصادر الآتية:

1. البالغون إذا أذنوا، ولم يكن في ذلك ضرر عليهم.

2. الأطفال إذا أذن أولياؤهم، لمصلحة شرعية، وبدون ضرر.

3. المشيمة أو الحبل السري، وبإذن الوالدين.

4. الجنين المسقط تلقائياً يَجِيزُهُ المَشرع، وبإذن الدوالدين.

5. اللقائح الفائضة من مشاريع أطفال الأنابيب إذا وجدت وتبرع بها الدوالدان مع التأكيد على أنه لا يجوز إستخدامها في حمل غير مشروع.

ثانيا: لا يجوز الحصول على الخلايا الجذعية واستخدامها إذا كان مصدرها محرماً ومن ذلك على سبيل المثال:

1. الجنين المسقط تعمداً بدون سبب طبي يَجِيزُهُ المَشرع.

2. التلقيح المتعمد بين بيضة وحيوان منوي من متبرعين.

3. الاستنساخ العلاجي (انتهى قرار المجمع).

ويعتبر هذا القرار التاريخي معلماً هاماً في ميدان بحوث الخلايا الجذعية، ولم تصل اليه كثير من الدول بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية. ويفتح الباب للعلماء المسلمين عرباً وعجماً للولوج في ميادين أبحاث الخلايا الجذعية. وقد حرصت المجامع الفقهية على تشجيع العلماء والباحثين في هذه المجالات البحثية الجديدة مثل الهندسة الوراثية والاستنساخ والخلايا الجذعية، وعلى توضيح ما يجوز وما لا يجوز، وبالتالي فإن الحكومات الإسلامية مدعوة لتشجيع هذه الأبحاث العلمية على هدي هذه الفتاوى الرائدة.